

فى أثينا مطلقاً (أع ١٧: ١٦) لأنه كان متجهاً الى تسالونيكى- وأرسل تيموثاوس وسيلا ليخبرانه بإمكانية دخول المدينة... (١ تى ٣: ١٠، ١١) كانت لديه فترة انتظار هيأها الله بالضرورة لكي يدخل عاصمة الحكمة والفن. وفعلاً دخلها بولس، وظل يهيم بين أطلالها غريباً، ليس له من يعرفه فيها. وبقي عدة أيام هناك، صعد فيها الى الأكربول حيث شاهد منه مدينة أثينا من أعلى. فبدت أمامه الهياكل والمذابح والتماثيل فى مدينة الآلهة التى كثر فيها عدد الآلهة عن عدد البشر.

وهذا ما أتعب نفس بولس الذى يعبد الاله الواحد. فانزعجت روحه فيه.. ترى كيف ينادى بالمسيح فى مثل هذا الجو الصعب؟!!

لقد كان الأثينيون يقضون جل وقتهم فى مناقشات فلسفية يتطارحون فيها أمور السياسة والدين ويبحثون وراء كل جديد..

هكذا بدت المدينة مغلقة أمام الرسول، فانزوى فى مكان منفرد وراح مستغرقاً فى تأملاته.. فترة من الزمن.

ربما انتظر عمل الله العجيب.. ثم قام ومضى الى مجمع اليهود المتعبدین هناك، وأخذ يفاوضهم، وكان يتحدث مع من يجده فى الأسواق ولكن نجاحه كان ضئيلاً جداً.. لكن الله لم يتركه.. بل قيض

له باباً مفتوحاً يبعث منه الكرازة لهذه المدينة، اذ فيما هو يتجول بين زوايا أحد الشوارع وجد مذبحاً من المرمر صغيراً نقشت عليه هذه العبارة «هذا المذبح هو للاله المجهول».

### **مذبح الاله المجهول؛**

ومهما يكن من أمر هذا المذبح ودلالته، فماذا كان رأى فلاسفتهم؟ الحقيقة أن الآلهة الشعبية كانت مجرد رموزاً لاله أسمى مجهول ولم يعرف اسمه ولا كنهه، وربما توصل اليه أفلاطون وكشف عنه فى عالم الروح، وبرهن عليه أرسطو من العالم الخارجى المحسوس، ولكنه مع ذلك ظل مخفياً كأنه وراء غمام؟!

... هكذا لم تقدر الوثنية أن تشفى غليل هذا الشعب المتدين ولم تمكنه من اكتشاف الألوهة فراحت تعبد الاله المجهول؟ (\*)

(\*) هناك قصة تناقلها التاريخ عن هذا الإله المجهول.. فقليل أن هناك رجل من أثرياء أثينا حلت به الضوائق من كل جهة، فقد ابتلى بمرض عضال كاد يشرف به على الموت ثم ما لبث أن نجى منه، ولكنه وقع فى ضائقة مالية عظيمة من سطوة بعض اللصوص عليه فهرب فعصفت به الأمواج والزوابع وفيما هو قادم إلى أثينا نجى من كل هذا بفعل إله تدخل فى الأمر ولم يكن يعرف اسمه، فأراد أن يقدم له الشكر، فلما وصل إلى أثينا أمر البنائين أن يشيدوا له مذبحاً من المرمر، ونقشوا عليه هذه العبارة (هذا المذبح يخص الإله المجهول).=

وعلى العموم فقد وجد بولس هذه الفرصة السانحة ليبشر أهل أثينا بالاله الذى يعبدونه دون أن يعرفوه!!

فهرع رهط كبير من عظماء المدينة ليستمعوا الى هذا الرجل الغريب. الطلق اللسان، والفصيح فى الخطاب. الذى جاء يبشرهم بآلهة غريبة. ولكنهم لما وجدوا أنه غريب ولم يعط له أذناً بالتحدث فى أمور الدين والفلسفة خافوا... فمضوا وأعلموا مجمع الفلاسفة ليفحص أمره!.

### بولس فى أريوس باغوس (\*)؛

أخيراً أمسك قوم من الفلاسفة الالبكوريون بولس وذهبوا به الى

= وشهد بوسانياس وفيلستريتوس بأنه كان فى أثينا مذابح عدة مكتوب عليها «إله مجهول» وجاء فى التواريخ اليونانية بأنه كان قد تفشى وباء الطاعون اللعين فى أثينا فى زمن ما نسبوه إلى غضب أحد الآلهة، ولما أرادوا أن يعرفوا من هو، استشاروا ابيميندس: فأمرهم بأن يطلقوا الغنم فى المدينة، وحيث تربض بعضها قرب هيكل أو صنم يذبحونها هناك لعلها تكون بلغت مقام الإله الذى غضب عليهم فيرفع النقمة، لكن الذى حدث هو أن بعض الأغنام ربض حيث لا صنم ولا هيكل، فأقاموا فى المربض مذبحاً مكتوب عليه (الإله المجهول) اعتقاداً منهم أنه هو الذى أرسل النقمة وهو يقدر أن يرفعها. (الكنز الجليل جزء ٣) (تفسير وليم باركلى).

(\*) وهى الكلمة اليونانية لجبل الإله مارس إله الحرب، وتطلق على الجبل كما تطلق على الميدان الذى كانوا يجتمعون فيه وكانت تسمى أكمة المريخ وهو تل صخرى يطل على المدينة ويصعد إليه بدرج وكانت له مقاعد للقضاة منحوتة فى الصخر=.

أريوس باغوس قائلين: هل يمكننا أن نعرف ماهو هذا التعليم الجديد الذى تتكلم به؟!

ولما صار الوقت قام ديونيسيوس الأريوباغى وأمر أن يؤتى ببولس، فوقف بولس فى وسط أريوس باغوس، وكان لم يسبق له أن وقف مثل هذا الموقف بين الوثنيين، لأنه كان يبشر اليهود قبلاً الذين مهدت لهم تعاليمهم قبول الإيمان.. أما اليوم فهو يبشر الوثنيين.

كان لابد له أن يغير طريقته القديمة.. فنراه يتلمس فى خطابه أى نقطة يستطيع أن يدخل منها الى قلوب سامعيه وآذانه: فبدأ الرسول يتكلم عن عمل الله فى الطبيعة، وشهادة ضمير الانسان واختباراته الشخصية.

وجاء بما عبر عنه شعراء اليونان المشهورين أمثال كليثنشس فى نشيده لزيوس.. وابكتينس الرواقى فى صلاته المشهورة ولكنه استهل حديثه بعبارة مبهمة.. فيها شىء من المدح ظاهرياً حيث قال لهم: أيها الرجال الأثينيون انى أراكم تغالون فى العبادة والتقوى.. وفى باطنها يذم خرافتهم الفارغة وعبادتهم للشيطان.. وقد أثار

= كما يسمونه أيضاً تل اللغات. بسبب الأقسام التى كانوا يقسمونها أمام المحكمة هناك. ويسمى أيضاً الاكربول وهو أعظم مجلس يعقد فى أثينا ويتألف من أراخنة الشعب وفلاسفتها ويتمتع بسلطات واسعة.

بولس فضولهم حيث وعدهم أنه مزعم أن يحل لهم ما أغلق عليهم من عبادة الاله المجهول.. فهو لم يبشرهم بآلهة غريبة بل باله من بين آلهتهم، يعبدونه دون أن يعرفوه.

وقال انه ليس بمجهول، لأن أعماله تدل عليه، مع انه يفوق الادراك ولا يحل فى هياكل مصنوعة بالأيدى ولا تخدمه أيادى الناس.. وهو الذى يرزق الكل نفساً وحياة وقوتاً وكل شىء.. فضلاً عن أنه يهتم بالبشر ولا يرذل صنعة يديه، فهو أبدع الكل من واحد، وخلق جميع الأمم ليسكنوا على وجه الأرض ليكونوا أمة واحدة.. وهو غير بعيد عن كل واحد منا، لأنه فينا ونحن منه كما قال ابيمنيذس أحد شعراءكم «اننا به نحيا ونتحرك ونوجد بل نحن ذريته».. وما زال بولس يتكلم حتى دعاهم أخيراً الى اطراح عبادة الأوثان المادية، وطلب منهم أن يتوبوا عن الجهالات ويستعدوا لدينونة الله الذى أقام السيد المسيح قاضياً حقيقياً للأحياء والأموات.. فسرت بين صفوف المجمع موجة من الاستياء!! وقام كثيرون وانفضوا عن المجمع..

#### بولس يلمس قلب ديونيسيوس؛

ولكن لما وجد بولس أن بعضهم بقى ومنهم ديونيسيوس رئيس القضاة أكمل حديثه قائلاً: ... وقد أرسل الله كلمته الأزلية الخالقة

الذى هو ابنه الوحيد متجسداً بسر عجيب من عذراء طاهرة، وشاء أن يتألم بالتدبير الخفى لأجل خطايا الناس وجهالاتهم حتى يخلصهم وينقذهم من يد عدوهم ابليس الملعون الذى خدعهم بطغيانه.. كما خدعكم أنتم يا أهل أثينا وسكن فى أصنامكم المصنوعة بالأيدى وأدعى أنه اله. أما اليهود والزائغين عن الشريعة فأخذوا السيد وحكموا عليه بالموت مع رؤسائهم وصلبوه، وقد احتمل هو كل ذلك بارادته حتى يفكنا من أغلال الخطية، وتألم ومات بجسده وهو متحد باللاهوت، ولذلك كان فى اليوم الذى صلب فيه أن الطبيعة حزنت وانكسفت الشمس وأظلم القمر وتساقطت الكواكب وتشققت الصخور وتزلزلت الأرض وتساقطت الأصنام..

وفيما هو يتكلم بهذا أن قلب ديونيسيوس احتد فيه، وانفتح قلبه ليسمع ما يقوله بولس، لأنه تكلم اليه بأمور كان يتوق منذ زمان أن يعرفها، ويبدو أنه تعلق ببولس، ورغم أن كل أعضاء الاريوباغوس كانوا قد انفضوا عن بولس حتى قام بولس ومضى من وسطهم الا أن ديونيسيوس تبعه..

اذ كان الله قد حرك قلبه وجذبه الى الايمان.



### المجد لك يا رب :

... لقد تأثر ديونيسيوس بحديث بولس المروع فى نهاية الاصحاح السابع عشر من سفر الأعمال حيث دعا الأثينيين للتوبة بقوله: ان الله يأمر الآن جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل. فأمال ديونيسيوس أذنه وخضع برأسه وأطاع فى اتضاع مع أنه رئيس فلاسفة».

تأملوا! لقد عرف كثيرين صليب المسيح لأن شهادة الفلك أحدثت صوتاً مدوياً كصوت بولس سمعه هذا الرجل، فاستفاق.. لأن الحق يعلو على الجميع حتى شهد له خصومه.. فسمعت الأمم البعيدة خلاص الهنا، لأن الرب صنع خلاصاً فى وسط الأرض كلها عندما بسط يديه الطاهرتين على عود الصليب- فصرخت كل الأمم: المجد لك يا رب!

لقد تحقق قول الكتاب المقدس: من مشرق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم (ملا ١ : ١١).

حقاً لقد دعا الله الأمم الذين كانوا فى أسفل درجات الضلالة، يسجدون للأصنام ويذبحون للشياطين، فأظهر عنايته بخلاصهم. وتنازل الله كل التنازل لكى يبشرهم بالطريقة التى يفهمونها..

فارتضى أن يحرك كل نفس لمعرفة، لكن ليس الكل أطاعوا، بل قيل:  
أعط الحكيم حجة فيكون أوفر حكمة (أم ٩: ٩)

طوباك يا ديونيسيوس لأنك آمنت!

لأن هيرودس الملك سمع كرازة نظيرك عن المسيح لكنه غضب  
وثار وملأ الحسد قلبه، واندفع كالمجنون لى يقتل يسوع!!

ولكنك بايمانك صرت موبخاً ايضاً لليهود الذين كانت عندهم  
النبوات وكانت لهم المواعيد، واليهم جاءت كلمة الله، ولكنهم لم  
يؤمنوا، ورغم ذلك صارت شهادة الغريب مقبولة أكثر من  
شهادة القريب!

لقد شابها بولس الذى لما دعى بصوت من العلا أطاع لوقتته،  
وأهل نينوى حين أرسل اليهم يونان يدعوهم للتوبة قبلوا كرازته  
نادمين.. فكان حالما شاهدت ما حدث فى الطبيعة فطنت، ولما كرز لك  
بولس قبلت الايمان وأعلنت التوبة..

### لحظة تحول:

لقد شاهد ديونيسيوس صليب المسيح وتأمل فيه حب الله الغير  
المحدود، فأحس بثقل خطاياها التى كان يستحق من أجلها الموت.. وفى

الحقيقة أن الله يبحث عنا وربما نحن لا نقدر أن نعقل أكثر من أن الله  
يقبل الخاطيء الراجع خاشعاً متذلاً ومتوسلاً.

لكن الأمر الذى هو أكثر من ذلك أن الله يبحث عنا، ويفتش عن  
الخطيء الأثيم الهالك.. وكفيننا هذا الحب الغير المحدود.. لقد اختبر  
اغسطينوس هذه المحبة وصرخ قائلاً: " اللهم، أود أن أذكر رحمتك  
على واعترف بها شاكرًا لك.. لتخترق رحمتك يارب عظامى فتتهف  
«من مثلك يارب من مثلك؟» لقد حلت قيودى، فلهذا أذبح لك ذبائح  
الحمد..

أيها الرب ربنا لقد أخفيت السموات ونزلت ولمست الجبال فتحولت  
الى دخان، فكيف ولجت الى هذا القلب؟!!!

ويكشف هذا القديس عن عمل النعمة بقوله: الحق أنك يارب  
لا تبعد عنا البتة، وانما صعب هو الوصول اليك؟! فبادر يارب  
الى العمل فينا أيقظنا وأدعنا اليك، اخطفنا واشعلنا، وخذ  
بمجامع قلوبنا لنحب ونسرع اليك.. وما أكثر الذين عادوا اليك  
بنعمتك ونهضوا من لجة عماهم، وهى لجة لا قرار لها..

أما أنت يا رب فأحبنى وقل لنفسى خلاصك أنا، أقمنى واستأصل  
فساد نفسى، فأنت نورى وغناى وخلاصى..»

### ديونيسيوس يتحقق من صلب المسيح:

... عندما ذكر بولس قصة صلب المسيح قاطعه ديونيسيوس بسرعة لأن هذا الكلام جذب انتباهه، فقد كان يحيره منذ سنوات طويلة، ونسمع ديونيسيوس نفسه يحكى لنا ما حدث، قال (\*):

«... حالما أنا سمعت هذا الكلام الذى هز كل مشاعرى وأيقظ فى انتباهى، وأثر فى أیما تأثير، فسألت بولس عن الوقت الذى صار فيه كل هذه الأمور، فأرخ لى زمان الصلب بالضبط.. وحينئذ أمرت تلميذى استقليفوس أن يحضر لى كتاب التاريخ المختوم بخاتمى، فأخذته، وفضضت ختومه أمام الحاضرين، فتحققت صدق الحادثة التى بشر بها بولس، وكانت قد حدثت منذ حوالى أربعة عشر عاماً.

فسألت الرسول: وهل صلب المسيح لأجل اليهود فقط؟! فأجابنى «بأن الله يأمر جميع الناس فى كل مكان بأن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل» لأنه أقام يوماً فيه أزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً ان أقامه قبلاً مضطهداً لشعب الله. ومجدفاً ومُفترياً، ولكن الله جذب به برحمته الكثيرة، فأضحى خادماً ورسولاً وكارزاً بالایمان.

---

\* ميمر ديونيسيوس عن صلب المسيح.

### ایمان ديونيسيوس بالمسيح:

واذ كان كل الشعب حاضرين فى الايوان وسامعين هذا الكلام حيث قام ديونيسيوس لوقته وصرخ أمام الجمع المحتشد قائلاً: آمَنت بالاله الحى الذى يكرز به بولس.. فهو خالق السماء والأرض، وكل ما فيها، وهو الذى دبر هذه الفرصة لخلاصنا وقد أضاء علينا نحن أهل أثينا من علو سمائه وأرسل لنا رسوله المختار ليعلمنا الإيمان.

ثم نهض عن كرسيه وسجد الى الأرض قائلاً: أسجد لمن يبشر به بولس، هذا الاله الذى صلب عنا وأحياناً.

### تلمذته لبولس وعموديته:

... هكذا خرج بولس بعد ذلك من وسطهم غير أن ديونيسيوس التصق به وآمن بكلامه، وأخذ ديونيسيوس الى بيته وكان يستمع الى تعاليمه.. وباحثه فى أمور كثيرة حتى اقتنع بحقيقة الديانة المسيحية.

وقد قص ديونيسيوس علينا بعد ذلك قصته بعد أن اصطحب بولس الرسول الى بيت الآلهة حيث انتهر بولس الشيطان الذى فيها باسم ربنا يسوع المسيح قائلاً: ينتهرك الرب أيها الشيطان الملعون، ويطردك اسم الوحيد الجنس الذى خلقك أولاً ثم لما تعظمت طردك من

النعيم الى الأرض، فانصرف لوقته عن الصنم وصاح بالويل، وخرج كالسهم الناري، فمالت رؤوس الأوثان وتكسرت أمام الحاضرين..

فلما رأى ديونيسيوس ما حدث ازداد ايمانه بالرب يسوع وطلب من بولس الرسول أن يعمده، فأعطاه الصبغة المقدسة، واستنارت حياته وقد تعمدت في ذلك اليوم عينة دامارس السيدة الثرية (\*) وشكر الله الذي أسبغ عليه هذه النعمة وأقامه من عبادة الأصنام المرذولة.

#### اضطهاد ديونيسيوس وتركه عمله:

ونرى بعد ذلك أن ديونيسيوس استقال من منصبه وتبع الرسول في مهامه التبشيرية، ورافقه الى روما حتى وقت استشهاده ثم عاد بعد ذلك الى أثينا.

وقد اضطهد واحتقر من أهله وعشيرته وأصدقائه بل قد تألم بسبب كبرياء الفلاسفة لدرجة أنه كان يسير في أول أمره بلا مأوى أياماً كثيرة وهو صابر غير متضجر، يصلى ويطلب من الله أن

\* أكد القديس ايروسيوس ومكسيموس وغيرهما أن ديونيسيوس لما رجع إلى مدينة أثينا تزوج بامرأة يقال لها دامارس كانت قد آمنت على يد بولس واعتمدت. قاموس الكتاب المقدس Pulpit commentary .

يعينه على خلاصه واشتاق مرة أن يرى الرب يسوع ويعرف مقدار ما تحمله من أجله وأراد الله أن يعزيه في ضيقاته ويقويه على احتمال الآلام فاستجاب له..

#### رؤيا ديونيسيوس الأريوباغي:

... كان في يوم الرب يسوع وقلب ديونيسيوس مملوء اشتياقاً وغيره وكان يصلى في مكان منعزل خارج المدينة، فأعطاه الرب شهوة قلبه وقد حكى وأخبرنا عما رآه فقال:

.. وبعد أيام كثيرة نظرت نظراً روحانياً، واذ بالسيد المسيح الاله دلنى على معرفة صليبه خلاصاً لنفسى من الضلال.. رأيت السيد معلقاً على عود الصليب في مدينة أورشليم أم كورة اليهودية متألماً عن البشرية، والخلقة مضطربة حوله ورأيت مكتوباً فوق رأسه: هذا هو الاله الذى نزل من السماء وتجسد من مريم العذراء الطاهرة، وهو رب السمائيين الذى تجثو له الكاروبيم وتخافه الأعماق السفلية..

ولما قرأت ما هو مكتوب تأثرت جداً وأخذت دون شعور منى أنتف شعراً لحيتى، وأقرع صدرى، وصرت أبكى وأنتحب بشدة لأنه ظهرت لى خطاياى كلها وما لصق بى من عبادة الأوثان ورأيت أنه أنا السبب الذى جعلت الهى يتألم لأجلى.. أقول الحق أنا ديونيسيوس أنى قد



شاهدت جميع الآلام التي قبلها ابن الله على الصليب لأجل البشرية، وكانت رؤياى هذه خارج مدينة بعلبك التي تدعى مدينة الشمس.

ثم رأيت يد ابن الله مثبتة بالمسامير تنزف بدل يدي أنا التي قطعت من الثمرة المحرمة.. وأذنيه الطاهرتين تستمعان الشتائم والتجاذيف بدل أذنى التي مالت نحو الغواية، وفمه المتألم الذى ذاق المر بدل فمى الذى أكل من ثمرة الإثم، ورجلاه تنزفان بغزارة من موضع المسامير بدل اللتان سارتا نحو شجرة المعرفة.

ومما زادنى ألماً انى تفرست فى طعنة جنبه المؤلمة وعلمت أن ذلك بسبب أن قلبى اشتهى أطايب العالم.. فاقتربت منه أريد أن أحتضنه بيدي وقلت له: يا من جعلت السماء تظلم والأرض تضطرب وتهتز وقت صليبوك، ألم تقدر أن تجعل السماء تمطر ناراً وكبريتاً على البشر، وتأمّر الأرض فتفتح فاهها لتبتلع الغادرين قصاصاً لهم؟!

لكنى عجبت لعظم محبتك يارب فما أنت لم تشأ موت الخاطيء ولم تقصر يدك عن أن تخلص الذى هو مثلى.

وفى الحقيقة أن الله قد أمر العناصر أن تضطرب لتنبيه الأثيم والمذنب لعله يخلص، وأن الرب لم يمت لأجل الخليقة الجامدة ولا من

أجل الأرض الترابية بل من أجلى أنا المريض، فقلت ياليت صليب المسيح يهز كيانى ويدعو كل أحد للتوبة، وكما شقق الصخور الصلبة ينتزع غشاء قلبى القاسى ويسحقه بالتوبة، هكذا استطاع الله أن يحول أشر الخطاه مثلى الى طاعة الايمان.



### ديونيسيوس أول أسقف على أثينا؛

وجاء الوقت الذى طلب الرب من خادمه ديونيسيوس أن يعلن محبته له لأنه (ان كنت تحبنى ارعى غنمى) وليس هذا بغريب على هذا الأسقف الذى تتلمذ للرسول بولس وقد علمه أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع اذا ماتوا، وهو مات لأجل الجميع لكى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢ كو ٥ : ١٥).

وبعد ما تتلمذ هذا القديس على يد الرسول بولس نحو ثلاث سنوات، كان الرسول يواليه برعايته حتى نضج فى الايمان وأخيراً لم يجد الرسول خيراً منه ليقيمه أسقفاً على كنيسة أثينا، بل كان أول أسقف على هذه المدينة.

ولقد كانت الكنيسة فى أثينا فى أشد الاحتياج لهذا الرجل حتى يقف فى مقابل الفلسفة اليونانية والوثنية. وكان لابد من علماء مسيحيين قادرين على صد هجمات هؤلاء، وقد وقعت أعباء هذه المسئولية الجسيمة على كاهل الرسل وحدهم فمن وجدوه صالحاً للتعليم أقاموه أسقفاً ليساعدهم على نشر الايمان.

وقد امتاز هذا الأب الأسقف بعبادته الحارة من القلب التى ظهرت

فى صلواته المكتوبة، ولم يكن يكف عن الصلاة والدموع طيلة حياته، كما امتاز بشدة تواضعه رغم علمه الغزير، ولم يكن يتحدث عن عظمة حياته الأولى مطلقاً بل كان يذكر باستمرار، تطلع الله اليه برحمته وانقاذه من ضلالة الأوثان.

وكانت رحابة صدره وتأنيه فى العمل تجعله ينزل الى مستوى أقل انسان، ورغم انه فيلسوف أثينا العظيم، الا أنه ظل يتعلم طوال حياته ويتلمذ على أيدي الرسل.

### أول خطاب له بعد أسقفيته (\*) :

نراه فى أول لقاء مع شعبه فى مدينة أثينا يذكر لهم فضل النعمة فى ايمانه ويقول:

«... واننى الآن أشهد أمام كل رعيتى وأهل مدينتى بعلبك التى شاهدت فيها صليب ربنا، أنه لولا تحن الهى على ونعمته التى جذبتنى، وعلمتنى الحق فأين كان لى خلاص! فانى أقول الحق أنه لو اجتمع سائر الرسل الحواريين وبالغوا بكل حكمة ممكنة ليجعلونى

\* ذكر القديس ديونيسيوس أسقف كورنثوس فى رسالته الثانية إلى أهل أثينا فضل أسقفهم ديونيسيوس قاض العلماء فى محفل المدينة والذى كان قد آمن بالسيد المسح على يد بولس ويذكرهم بفضائله (سنكسار اللاتين).

تلميذاً ليسوع لما استطاعوا!

ولكنى أ مجد اسم الهى يسوع المسيح الذى أيدنى بنعمته وهدانى من ضلالة الأوثان المردولة على يد رسوله بولس الذى سامنى أسقفاً على هذه المدينة ووهبنى سلطاناً أن أبشرهم بالايان وأعمدهم بالصبغة المقدسة.

#### رؤيته للسيدة العذراء:

وبعد رسامته أسقفاً بقليل، اشتهى من قلبه أن ينظر البتول مرترميم العذراء والددة الاله، ومضى الى حيث كانت فى أورشليم وحظى بالمثل بين يديها، وقد استولى عليه العجب، وأخذته الهيبة والوقار بقداستها حيث رأى نعمة الله الحالة عليها كنور فهتف قائلاً: لو لم يكن الايمان علمنى أ الله واحد ولا آخر سواه لكنت قد سجدت أمام هذه القديسة...

وقد حضر هذا الأب واشترك مع الرسل المكرمين فى مدينة القدس نياحة القديسة البتول حوالى سنة ٥٦ م.

---

\* كان قد اهدى إلى الإيمان حوالى سنة ٥٠ م ورسم أسقفاً حوالى سنة ٥٣ م.

#### تلمذته للقديس يوحنا الانجيلى:

ولما كانت مسئولية التعليم خطيرة خاصة فى البلاد اليونانية التى سادت فيها الفلسفات وقد تعرضت المسيحية فى بادئ أمرها لتيارات شديدة من الهرطقات فكانت هناك ضرورة أن يلتجئ هؤلاء الأساقفة الحديثين فى الايمان الى الرسل لمناقشتهم فى أمور الايمان وعقائده، فلا تعجب من أن القديس ديونيسيوس لما سمع عن وجود مار يوحنا الانجيلى بمدينة أفسس أن يمضى اليه ليتلمذ على يديه لا سيما بعد استشهاد الرسول بولس، وقد مكث هناك عند يوحنا عدة شهور يتعلم من هذا الرجل اللاهوتى الكبير وقد رأى يوحنا الانجيلى فى ديونيسيوس عالماً وقديساً فأرسله لمساعدة القديس اكليمنضس الرومانى.. وقبلما يمضى ديونيسيوس الى روما رجع الى أثينا، لأنه كان قد تركها منذ مدة طويلة حيث أودع رعيته للقديس بوبليوس تلميذ مار بولس، وانطلق بعدها الى رومية كأنه كان يشعر أنه سيسشهد هناك وكان يصحبه فى تلك الرحلة راستيكوس أحد كهنته، وألوتاريوس الشماس.. وهناك تقابل مع اكليمنضس الذى رأى فيه خير معين فى مناقشاته مع الفلاسفة الأبكوريين.

### رحلته الى فرنسا:

وبعدما تنصر القديس ريول على يد مار يوحنا الانجيلي الذي رسمه أسقفاً على فرنسا، وربما كان القديس يوحنا مسجوناً آنذاك ومستعداً للرحيل الى منفاه في جزيرة بطمس، فأرسل القديس ديونيسيوس بصحبة ريول الى بلاد الغال، وكانت فرصة ليتلمذ ريول على يد ديونيسيوس الشيخ الذي ساعده في الكرازة بعض الوقت.

ولما دخلوا مدينة أزل... بشروا فيها بالانجيل المقدس، وكان الله يثبت التعاليم بالآيات والمعجزات حتى أنه بصلاة القديس ديونيسيوس سقطت الأصنام على الأرض.. فأمن كثير من الوثنيين هناك، وأنشأوا أول كنيسة في منزل امرأة ثرية اسمها كانولا كانت قد آمنت بالسيد المسيح ثم مضى القديس بعدها بصحبة ريول الى مرسلينا ونادوا فيها ببطلان عبادة الأوثان وبشروا أهلها بالمسيح فأمن كثيرون، وأولهم ليسيبوس، وبنيت هناك كنيسة على اسم الثالوث الأقدس.

### رسائل القديس وكتبه:

أقام ديونيسيوس في رعاية شعبه مدة طويلة، فهو يعتبر من أول

الأساقفة الذين عمروا طويلاً حيث أقام في أسقفيته أكثر من خمسين عاماً، كان يبذل جل وقته في مناقشة الفلاسفة واقناعهم بالايمان وتقنيدهم دعواهم وقد كتب في تلك الفترة، حوالى اثني عشر رسالة، وعدد كثير من الكتب والميامر، نذكر منها ما يلي:-

١- حرر رسالة قوية الى تيموثاوس الرسول يعزيه فيها بعد استشهاده بولس الرسول.

٢- كان له ليتورجية تحمل اسمه، كانت تستخدم في الكنائس حتى القرن الثالث الميلادي.

٣- كتب كتاباً سماه سجل الأحياء، كان يحوى تعليقات على بعض أعضاء الكنيسة الحية.

٤- كتب كتاباً يحوى صلوات سر العمداء المقدس لا زال يستشهد به الى اليوم.

٥- كتابه الذي ذكر فيه المراتب العلوية والطقوس الملائكية.

٦- كتاب اللاهوت المحجوب.

\* عن كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم، ومصباح الظلمة لإبن كبر، ومجموعة كتب آباء ما قبل نيقية.

٧- كتاب عن الدرجات الكهنوتية.

٨- كتب عدة ميامر ما زال يقرأ بعضها فى الكنائس حتى اليوم.

٩- كتب عشرة رسائل لأشخاص متعددين سنذكر احداها بعد قليل.

١٠- له عدة كتب فى تفاسير أسفار الكتاب المقدس نرى آثارها فى

تفاسير الآباء الأولين، حيث أشاروا الى أقوال ديونيسيوس.

وقد عثرنا على أحد رسائله وهى رسالة الى تلميذه ديموفيلوس الذى أقامه بوابا (نياكون) على الكنيسة فى أثينا، ولكنه عاد فألبسه ثوب الرهبنة.

#### رسائله الى تلميذه ديموفيلوس:

يرجع أسباب هذه الرسالة الى سخط ديموفيلوس على أحد الأشرار الذين شك فى توبته، ثم رآه فى قدس الأقداس جاثياً عند قدمى أحد الكهنة طالباً الصفح عن خطاياهم، والسماح له بالدخول فى شركة المؤمنين، لكن ديموفيلوس قام وطرد هذا الرجل من الكنيسة ظاناً أنه بذلك عمل صالحاً.

ثم كتب بشأن هذا الموضوع خطاباً لمعلمه ديونيسيوس يطلب رأيه فى هذا الموضوع.

ورد عليه القديس برسالة لامة فيها على غيرته غير الحق، جاء فيها:

«... لما كنت بكندية نزل فى منزلى رجل كاهن قديس يدعى كاريوس، وهذا الكاهن الطوباوى ما كان يقوم بخدمة القديس قط دون أن يرى ملائكة أو قديسين يظهرين له لطهارة نفسه ونقاوة قلبه، وقال القديس ديونيسيوس ان هذا الرجل القديس كاريوس حكى لى انه مرة بسبب رؤيته لرجل جاحد الايمان كان قد اجتذب أحد المؤمنين الى كفره وأغواه لعبادة الأوثان.

فتأثر كاريوس بهذا الحادث وغضب على هذان الرجلان وطلب من الله أن يعاقبهما على شرهما، وفيما هو فى غمه هذا أراد الله أن يكشف له خطأه فرأى كاريوس فى ليله، كأن زلزلة عظيمة حدثت، فزعزعت أساسات البيت الذى كان مضطجعا فيه ورأى السقف وقد انشق وشع نوراً سماوياً من السماء، ولما رفع عينيه الى فوق رأى السيد المسيح وقد ظهر فى هيئة بشرية محاطاً بملائكة لا يحصى عددها، ونظر وكأن الأرض هوت تحت قدميه، وكان الرجلان الشريران يقفان أمامه على حافة الهوة، أوشكا على السقوط فيها وكان هناك أشخاص آخرون يدفعونه بقوة للسقوط، وقد خرجت من

الهاوية أفاعى وكائنات ذو أسنان وأذنان نارية، تحاول أن تقتربها فسر القديس كاربوس بهذا القصص، واذ كان مشغولاً بذلك ظاناً أنه غيور على مجد الله رفع نظره الى فوق فرأى الرب يسوع، وهو حزين ومتأثر على هذان الخاطئان، وقام عن كرسيه وكأنه نزل الى حيث كانا ومد اليهما يده بلطف، وتقدم الملائكة وعاونوهما على النجاة من تلك الهوة.

ثم قال السيد له المجد لكاربوس، ادفعنى يا كاربوس بدلاً عنهما، فأنا مستعد أن أتألم بدل الخطاه لأننى قد سررت بخلاصهم...

وأنت الذى أظهرت هذه الغيرة الخاطئة من نحوى فأنظر أن يفعل ما يوافقك اذ فضلت التمتع بمصاحبتى عن السقوط فى هذه الحفرة العميقة.؟

... وختم القديس ديونيسيوس حديثه الطويل فى هذه الرسالة بهذه الكلمات:

قد سمعت يا ديموفيلوس هذه القصة من كاربوس وعندى أن هذا الكلام صحيح، فلتصر أنت فيه.

عاش القديس ديونيسيوس حتى بلغ المائة من العمر تقريباً في وقت كثر فيه الاستشهاد واضطهاد المسيحيين وأخيراً، لما سر الله أن يدعوه للاستشهاد لما وجد في قلبه من الحب الكثير، سمح له أن يكون شريكاً في آلام المسيح وكان ذلك في أوائل الجيل الثاني للميلاد.

#### القديس في بلاد الغال؛

بعدما مضى القديس الى بلاد الغال وبشر فيها للوثنيين ذهب قوم منهم وشكوا القديس ديونيسيوس الى فيسنسوس الذي كان والياً على فرنسا بأمر القيصر، وهذا أمر بالقبض على القديس ورفقائه وزجهم في السجن، ووضعوا في أرجلهم قيوداً وحجارة ثقيلة.. ثم استحضرهم الوالى بعد أيام ووعدهم بصنوف العذابات ان كانوا لا ينكرون ايمانهم.

فقال له القديس ديونيسيوس: ينبغي لك أن تختبر ثباتنا في الايمان بأشد العقوبات، وسترى أنه لا شيء يضعف ايماننا، لأن السيد المسيح نفسه هو حياتنا، ولا يمكن أن يفصلنا عنه أى عذاب أو موت.

#### تعذيب القديس واحتماله؛

علقوا القديس مع رفقائه حينئذ وضربوهم بالحبال والمهاميز الحديدية. وكان القديس يومئذ عمره يبلغ المائة عام ورغم ذلك كان صابراً



يحتمل صنوف الآلام بابتهاج وتهليل مسبجاً الله، حتى تحير الوالى جداً من هذه الشجاعة.. فأمر بارجاع الشهداء الى الحبس مرة ثانية..

وهناك أمسكوا القديس ديونيسيوس بمفرده ومزقوا جسده بمخالب من حديد، لكنه فى كل هذا لم يخرج من فمه كلمة تنهد أو أنين، فألقوه بعد ذلك فى فرن محماة، غير أن الله أخرجه منها سالماً ليتمجد فيه..

ثم علقوه على صليب، فجعل يعظ من فوقه كأنه فوق المنبر!!

#### استشهاده العجيب:

ولما رأى الوالى هذه الأعاجيب وأنه لم يقدر أن يعمل شىء.. بل بالحرى يزيد عدد المؤمنين، أمر بارجاع القديس الى السجن، وهناك اجتمع مع المؤمنين، وصنع لهم سر الشكر وتناول ونالهم جميعاً، وبعد انتهاءه من القداس الالهى.. وفى غد اليوم التالى حكم عليه وعلى رفيقه بقطع الرأس.. فنفذ السياف ذلك الحكم، ثم فتك بالمسيحيين الذين تبعوا القديس، حيث نالت مع القديس أكليل الشهادة ايضاً لايسيا زوجة القديس لسيوس الشهيد.

وان الله أراد أن يتمجد فى هذه المدينة أمام الكل، اذ بعدما قطعت هامة القديس، أخذ رأسه بين يديه وحملها ماشياً الى المكان الذى فيه الآن مدينة مسماه باسمه، على بعد ستة أميال من باريس.

وكذلك نياحته فى اليوم التاسع من شهر تشرين الأول فى السنة السابعة عشر بعد المائة للمسيح.

وقيل أنه استشهد أثناء حكم دومتيان على تل الشهداء، أو كما يسمى الآن مونمارتز<sup>(١)</sup>.

#### تذكارات القديس:

رتبت الكنيسة القبطية تذكراً لهذا القديس الشهيد إذ تقرأ ميمره الخاص بصلب المسيح فى وقت صلاة الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة<sup>(٢)</sup>.

وقد كانت له ميامر أخرى، كانت تقرأ فى البيع ومختلف البلدان، ولكنها انقرضت من الكنيسة بطول المدة..

وتتخذ فرنسا من القديس (دنيس) ديونيسيوس بطلاً وحامياً وشفيعاً لها.

وتعيد الكنيسة اللاتينية بتذكار استشهاده فى اليوم الثالث من شهر تشرين الأول.

بركة هذا القديس الشهيد فلتكن معنا..

ولالهنا المجد دائماً أبدياً.. آمين.

(١) هناك رأى آخر، أن القديس مات شهيداً بمدينة أثينا ولكن لم يعلم الوقت ولا المكان... والأرجح أنه استشهد بفرنسا غير مسميه القديس ديونيسيوس الذى استشهد بباريس أيضاً ولكن فى القرن الثالث الميلادى.  
(٢) كنوز النعمة جزء ٥ ص ٤٨ .



### ١- أول كنيسة في أثينا:

لقد كانت الفترة التي قضاها بولس في أثينا قصيرة ونتائجها ليست مشجعة، ولكن على العموم قد دخلت المسيحية أثينا بواسطة بولس.. وأسس أول كنيسة بأثينا سنة ٥٢ م.

بعد ايمان ديونيسيوس الاريوباغي ودامرس، رافق ديونيسيوس بولس في سفرته حتى الى روما، وتعلمذ على يديه طيلة ثلاث سنوات الى أن استشهد بولس بروما.

ولم نسمع عن بولس أنه زار أثينا ثانية.. ومع أنه كتب خمس رسائل الى ثلاثة مدن يونانية، هي فيلبى، وتسالونيكى، وكورنثوس ولكنه لم يذكر في واحدة منها أثينا... لأنها ظلت معقل الفلسفة والوثنية الى أيام قسطنطين الكبير، وظلت تحارب المسيحية.

وكان ديونيسيوس هو أول أسقف أقيم على أثينا رسمه بولس الرسول، ولم تكبر هذه الايبارشية وتتسع كثيراً.

وظلت مدة طويلة غائصة فى الخفاء..

حتى بعد استشهاد أسقفها ديونيسيوس، حيث وصلتنا بعض معلومات ضئيلة عن وجود جماعة مسيحية هناك.

وكان ثان أسقف على هذه المدينة هو:

## ٢- الأسقف بروثيوس الأريوباغي:

وهو ثان أسقف على مدينة أثينا، وكان أيضاً ضمن فلاسفتها، بل أحد أعضاء الأريوباغوس المنشقة.

وقد اهتدى الى الايمان ايضاً ضمن فلاسفتها، بل أحد أعضاء الأريوباغوس المنشقة.

وقد اهتدى الى الايمان ايضاً على يد بولس الرسول نظير زميله، وقد خلفه على كرسي أثينا.

وتفسير اسمه معناه (المقدس لله)، وقد عاصر هذا الأسقف الرسل والتلاميذ، واجتمع بكثير منهم وأخذ عنهم الكثير من تعاليم الرب، وقد ترك لنا بعض كتابات وتراتيل حسنة لعبادة الله. ومدايح للقديسة مريم العذراء البتول.

ورقد بالرب في أوائل القرن الثانى الميلادى فى ٥ تشرين الأول.

## ٣ - بوليكربوس أسقف اثينا سنة ١٠١ م .

## ٤- اريستبد الفيلسوف المسيحى (\*) :

ذكر تاريخ الكنيسة أن أريستبد أحد فلاسفة أثينا المسيحيين،

\* شمس البر ص ٣٧ .  
يوسابيوس ك ٤ ص ٤ .

أهدى الامبراطور الرومانى أوريانوس سنة ١٢٥ م كتاباً، وقد عثر عليه الباحثون سنة ١٨١٩ م فيه ملخص كل التعاليم المسيحية مثل لاهوت المسيح وتجسده وولادته من السيدة العذراء وموته وقيامته وصعوده.. ولم يقتبس شيئاً من الأناجيل..

## ٤- القديس كوادراتس أسقف أثينا سنة ١٣٠ م :

الذى كان مشهوراً والذى ألف كتاب محاماة عن المسيحيين رفعه الى الملك أديان سنة ١٣٢ م.

## ٥- وظلت أثينا عاصمة العلوم طيلة الخمسة قرون الأولى تقاوم المسيحيين، حتى أصدر يوستينانوس قيصر سنة ٥٢٩ م أمراً بتقويض الوثنيين.

ونفى آخر سلالة الفلاسفة فى أثينا الى بلاد فارس، فانتهت بذلك أمجاد أثينا الفلسفية.

حيث أقام بعدها الراهب بندكتس سنة ٥٢٩ م أول دير مسيحي فى الغرب على أنقاض هيكل أبولو. وفوق جبل كسينو، وبذلك انتعشت المسيحية فى أثينا، وبدأت عصر الازدهار هناك.

## ٦- تطور كرسى أثينا:

ولم تكن أثينا مركزاً مسيحياً بمفردها ربما (لقلة المسيحيين فيها)

بل أنها بعد الجيل الثالث انضمت الى ابليزيا الشرقية، وأصبحت تحت رعاية تسالونيكي، وأصبح رئيس أساقفة تسالونيكي مقدماً عليهم.

ثم انضم أساقفة اليونان جميعهم الى الكرسي القسطنطيني..

ولما تسلط اللاتين على المملكة البيزنطية فى القرن ١٣، استولوا على بلاد اليونان، فطردوا الأساقفة الأرثوذكسيين.. وأقاموا بدلاً منهم أساقفة لاتينيين، وظل الأمر هكذا الى أن استولى العثمانيون على المورة، فعاد الأرثوذكس ثانية الى رعايتهم..

أخيراً لما استقلت البلاد مدنياً طلب الشعب استقلاله الروحي أيضاً، فأعلنت الحكومة اليونانية استقلال الكنيسة روحياً.

وتألف مجمع كبير حضره بطريرك أورشليم كيرلس مع خمسة بطاركة قدامى آخرين، ونظموا قانوناً بتعيين مطراناً لأثينا ورئيساً دائماً للمجمع، واستقلت كنيسة هلاس...

### مراجع الكتاب

- ١- مخطوطة رقم ١٥٤ بدمياط.
- ٢- مخطوطة ميامر بكنيسة السيدة العذراء بنبروه.
- ٣- تاريخ الكنيسة- يوسبيوس القيصرى.
- ٤- سنكسار الروم الكاثوليك- مكسيموس مظلوم.
- ٥- مروج الأخبار.
- ٦- سنكسار اللاتين.
- ٧- رسول الجهاد- حبيب سعيد.
- ٨- بولس رسول الأمم- سيرة بولس الرسول.
- ٩- قاموس الكتاب المقدس.
- ١٠- الموسوعة العربية الميسرة.
- ١١- القديس بولس.
- ١٢- تفسير أعمال الرسل.
- ١٣- تفسير سفر الأعمال.

١٤- تفسير الكتاب المقدس- جماعة اللاهوتيين الشرقيين.

١٥- The interpereter Dictionary of the Bible

١٦- The anti Nicene father's Vol. 1.

١٧- In the steps of st. Pole

١٨- اللؤلؤة المنثورة فى تاريخ العلوم والارات السريانيين اغناطيوس  
أفرايم البطريك.

١٩- كنوز النعمة جزء ٥.

٢٠- تاريخ انتشار الديانة المسيحية- منسى القمص.

٢١- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة.

٢٢- مصباح الظلمة- ابن كبر.

٢٣- شمس البر- القمص منسى يوحنا.

٢٤- الطريقة النقية فى تاريخ الكنيسة المسيحية.

٢٥- الأحجار تتكلم- دكتور حبريه الدر.

٢٦- تاريخ الكنيسة من البداية الى النهاية- اندرو ملر.

٢٧- يسوع المصلوب- منسى يوحنا.

❖ من قديس من القرن الأول الميلادى كان قاضياً لأثينا ولما شاهد  
حالة خسوف الشمس وقت صلب السيد المسيح قال " إما أن إله  
الطبيعة يتألم أو أن عناصر الكون تتحلل "

❖ ساق الله بولس الرسول ليعبر بأبينا من أجل ديونيسيوس وقد  
تحقق من بولس عن زمان صلب المسيح ورآه موافقاً إلي دون عن  
الحادثة فأمن بالسيد المسيح

❖ تتلمذ علي يد بولس ثلاث سنوات وأقام أسقفاً على أثينان

❖ رافق الرسول بولس في سفرته حتي روما .

❖ عاش فوق سن المائة وكتب كتب كنسية مازالت تستخدم حتي  
اليوم.

❖ استشهد في بلاد الغال سنة ١١٧م وتتخذة فرنسا بطلاً وحامياً  
وشفيعاً.